مختارات

من كتاب أيها الولد

إعداد

زين ابراهيم

غفر الله له ولوالديه

MULAZAMAH
MUTIARA MUSLIMAH
GADUNGAN - KARANGANYAR

مختارات

من كتاب أيها الولد

مُخْتارات منْ كِتابِ أَيُّها الوَلد

إعداد

زين ابراهيم غفر الله له ولوالديه

الطابعة الولي يوم الجمعة ١٦ رمضان ١٤٤٤هـ

الطابعة الثانية ١٥ ذو القعدة ١٤٤٦ هـ

MULAZAMAH
MUTIARA MUSLIMAH
www.mutiaramuslimah.com

الفهرس

بَيْنَ يَدَيِّ الكِتَابِ

الحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَفْضَلِ خَلْقِ اللهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَ هُدَاهُ إِلَي يَوْمِ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُوْنٌ اِلَّامَنْ أَتَي اللهُ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ. كِتَابٌ أَيُّهَا الوَلَدُ هُوَ كِتَابٌ جَيِّدٌ وَرَائِعٌ كَتَبَهُ حُجَّةُ الِاسْلَامِ الغَزَالِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى حَوْلَ أَدَبِ الطَّالِبِ مَعَ اللهِ وَعِلْمِهِ وَمُعَلِّمِهِ وَ نَفْسِهِ. لَقَدْ قُمْتُ بِجَمْعِ هَذِهِ المُخْتَارَاتِ عَنْ طَرِيْقِ اِخْتِيَارِ الجُمَلِ الهَامَّةِ وَإِعْطَائِهَا عُنْوَانًا قَاصِدًا وَجْهَ اللهِ تَعَالَى الكَرِيْمِ. ولَقَدْ قُمْتُ بِتَغْيِيْرِ بَعْضَ هَيَاكَلِ وَفَقْرَاتِ لِجَعَلَهَا أَسْهَلُ فِي الفَهْمِ وَحَذَفْتُ الْجُمْلَةَ الَّتِي تَحْتَوِي عَلَى كَلِمَةِ التَصَوُّفُ. المُرَجِعُ فِي جَمْعِ الكِتَابِ هُوَ الطَّبَعَةُ دَارِ المِنْهَاجِ بَيْرُوْتَ الَّتِي تَضَمَنَتْ عَنَاوِيْنٌ وَتَعْلِيْقَاتٌ. وَاللهُ نَسْأَلُ اَنْ يُؤَدِبَنَا بِرَحْمَتِهِ أَحْسَنَ تَأْدِيْبِ وَيُوَفِقَنَا لِخِدْمَةِ الإِسْلَامِ.

أفقر العباد إلى الله تعالى

زين ابراهيم غفر الله له ولوالديه

كرن أنيار ـ جاوي الوسط

يوم الجمعة ١٦ رمضان ١٤٤٤هـ

عَلَامَةُ إِعْرَاضِ اللهِ عَنِ العَبْدِ

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «علاَمَةُ إِعْرَاضِ اللهِ عَنِ العَبْدِ إِشْتِغَالُهُ بِمَا لاَ يَعْنِيْهِ»[1].

العِلْمُ عَمَلٌ وَلَيْسَ مُجَرَّدٌ وَسِيْلَةٌ

مَنْ كَانَ طَالِبُ العِلْمِ الرَّسْمِيِّ مُشْتَغَلَ فَضْلِ النَّفْسِ وَمَنَاقِبِ الدُّنْيَا، فَإِنَّهُ يَحْسَبُ أَنَّ العِلْمَ المُجَرَّدَ لَهُ وَسِيْلَةٌ سَيَكُوْنُ نَجَاتُهُ وَخَلَاصُهُ فِيْهِ وَأَنَّهُ مُسْتَغْنٍ عَنِ العَمَلِ، وَهَذَا اِعْتِقَادُ الفَلَاسَفَةِ.

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَشَدَ الناسِ عَذَاباً يَوْمَ القِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ اللهُ بِعِلْمِهِ»[2].

العِلْمُ لَا يَنْفَعُ بِلَا عَمَلٍ

وَرُوِيَ أَنَّ جُنَيْداً قَدَّسَ اللهُ رُوْحَهُ العَزِيْزَ رُئِيَ فِي المَنَامِ بَعْدَ مَوْتِهِ فَقِيْلَ لَهُ: مَا الخَبَرُ يَا أَبَا القَاسِمِ؟ قَالَ: طَاحَتْ العِبَارَاتُ وَفَنِيَتْ الإِشَارَاتُ وَمَا نَفَعَتْنَا إِلَّا رَكَعَاتٌ رَكَعْنَاهَا فِي جَوْفِ الَّيْلِ[3].

١ رواه الدارقطني في المؤلف والمختلف ١٦٩١\٣.

٢ رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٩٠ و البيهقي في شعب الإيمان ١٦٤٢ وابن عساكر في تارخ دمشق ٣٠٧\٥٦ عن ابي هريرة رضي الله عنه .

٣ رواه البيهقي في شعب الإيمان ٣٢٥٦، والخاطيب في تارخ بغداد ٢٥٦\٧، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٥٧\١٠، و الرائي هو جعفر بن محمد الخلدي .

لَا تَكُنْ مِنَ الأَعْمَـالِ مُفْلِسًـا وَمِنَ الأَحْـوَالِ خَالِيًـا وَتَيْقَّنْ أَنَّ العِلْمَ المُجَـرَّدَ لَا يَأْخُذُ اليَدَ.

لَوْ قَرَأَ رَجُلٌ مِئَةَ أَلَفِ مَسْأَلَةٍ عِلْمِيَةٍ وَعَلَّمَهَا وَتَعَلَّمَهَا وَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا لَا تُفِيْدُهُ إِلاَّ بِالعَمَلِ.

العِلْمُ الكَثِيْرُ بِلَا عَمَلٍ لَيْسَ أَهْلًا لِرَحْمَةِ اللهِ

لَوْ قَرَأْتَ العِلْمَ مِئَةَ سَنَةٍ وَجَمَعْتَ أَلْفَ كِتَابٍ لَا تَكُوْنُ مُسْتَعِدًا لِرَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى إِلَّا بِالعَمَلِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾، مَا لَمْ تَعْمَلْ لَمْ تَجِدِ الأَجْرَ.

حَاسِبُوا اَنْفُسَكُمْ

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «حَاسِبُوا أَنفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوْا أَعْمَالَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوْزَنُوا».

قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ بِدُوْنِ الجَهْدِ يَصِلُ فَهُوَ مُتَمَنٍّ وَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ بِبَذْلِ الجَهْدِ يَصِلُ فَهُوَ مُتَعَنٍّ[4].

وَقَالَ عَالِمٌ: الحَقِيْقَةُ؛ تَرْكُ مُلَاحَظَةِ العَمَلِ، لَا تَرْكُ العَمَلِ.

٤ أورده في قوت القلوب ١١٠٠١.

وَقَـالَ رَسُـوْلُ اللهِ ﷺ: «الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَـهُ، وَعَمِـلَ لِمَـا بَعْـدَ المَـوْتِ، وَالأَحْمَقُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَ، وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ»[٥].

ضَرُوْرَةُ تَحْرِيْرِ النِّيَّةِ فِي طَلَبِ العِلْمِ

كَمْ مِنْ لَيَالٍ أَحْيَيْتَهَا بِتَكْرَارِ العِلْمِ وَمُطَالَعَةِ الكُتُبِ وَحُرِّمْتَ عَلَى نَفْسِكَ النَّوْمَ لَا أَعْلَمُ مَاكَانَ البَاعِثُ فِيْهِ؟! إنْ كَانَ نِيَّتُكَ نَيْلَ عَرَضِ الدُّنْيَا وَجَذْبَ حُطَامِهَا وَتَحْصِيْلَ مَناصِبِهَا وَالمُبَاهَاةَ عَلَى الأَقْرَانِ وَالأَمْثَالِ، فَوَيْلٌ ثُمَّ وَيْلٌ لَكَ. وَإنْ كَانَ قَصْدُكَ فِيْهِ إِحْيَاءَ شَرِيْعَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَهْذِيْبَ أَخْلَاقِكَ وَكَسَرَ النَّفْسِ الأَمَارَةِ بِالسُّوْءِ فَطُوْبَى لَكَ ثُمَّ طُوْبَى لَكَ.

سَهْرُ العُيُوْنِ لِغَيْرِ وَجْهِكَ ضَائِعٌ وَبُكَاؤُهُنَّ لِغَيْرِ فَقْدِكَ بَاطِلٌ[٦].

عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ.

العِلْمُ وَالعَمَلُ لَا يَنْفَكَانِ

العِلْمُ بِلَا عَمَلٍ جُنُوْنٌ وَالعَمَلُ بِلَا عِلْمٍ لَا يَكُوْنُ.

وَاعْلَمْ أنَّ عِلْمًا لَا يُبْعِدُكَ اليَوْمَ عَنِ المَعَاصِي وَلَا يَحمِلُكَ عَلَى الطَّاعَةِ لَنْ يُبْعِدْكَ غَدًا عَنْ نَارِ جَهَنَّمَ.

٥ رواه الترمذي ٢٤٥٩، وابن ماجة ٤٢٦٠ عن شداد بن أوس رضي الله عنه.

٦ أورد البيت في الضوء اللامع ٣٢١٨ و الكشكول ١٨٥١٢ وعزاه بعضهم لخالد بن يزيد البغدادي الكاتب.

وَإِذَا لَمْ تَعْمَلْ اليَوْمَ وَلَمْ تَدَارَكَ الأَيَامَ المَاضِيَةَ تَقُوْلُ غَدًا يَوْمَ القِيَامَةِ: ﴿فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ فَيُقَالُ: يَا أَحْمَقُ أَنْتَ مِنْ هُنَاكَ تَجِيءُ.

لُزُوْمُ تَكْبِيْرِ الهِمَّمِ

اِجْعَلْ الهِمَّةَ فِي الرُّوْحِ وَالهَزِيْمَةَ فِي النَّفْسِ وَالمَوْتَ فِي البَدَنِ لِأَنَّ مَنْزِلَكَ القَبْرُ، وَأَهْلُ المَقَابِرِ يَنْتَظِرُوْنَكَ فِي كُلِّ لَحظَةٍ مَتى تَصِلُ إِلَيْهِمْ. إِيَاكَ ثُمَّ إِيَاكَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِمْ بِلَا زَادٍ.

كَثْرَةُ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ دَلِيْلُ الإِفْلَاسِ

لَوْ كَانَ العِلْمُ المُجَرَّدُ كَافِيًا لَكَ وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى عَمَلٍ سِوَاهُ لَكَانَ نِدَاءُ اللهِ تَعَالَى: هَلْ مِنْ سَائِلٍ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ؟ هَل مِنْ تَائِبٍ ؟[٧] ضَائِعًا بِلَا فَائِدَةٍ.

الحَثُّ عَلَى إِحْيَاءِ وَقْتِ السَحَرِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ : أمرٌ، ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ : شُكْرٌ، ﴿والمُسْتغفرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾ : ذِكْرٌ.

٧ رواه البخاري ١١٤٥ ومسلم ٧٥٨ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

لِلهِ رِيْحٌ عِنْدَ السَحَرِ تَحْمِلُ الذِّكْرُ لَهُ

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ﵀: إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ رِيْحًا تَهُبُ وَقْتَ الأَسْحَارِ تَحْمِلُ الأَذْكَارَ وَالاِسْتِغْفَارَ إِلَى المَلَكِ الجَبَّارِ[8].

مَرَاتِبُ النَّاسِ فِى اللَّيْلِ

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِي ﵀: إِذَا كَانَ أَوَّلُ اللَّيْلِ يُنَادِي مِنْ تَحْتِ العَرْشِ: أَلَا لِيَقُمْ العَابِدُوْنَ، فَيَقُمُوْنَ وَيُصَلُوْنَ مَا شَاءَ اللهُ.

ثُمَّ ينُادِي مُنادٍ فِي شَطْرِ اللَّيْلِ: أَلَا لِيَقُمْ القَانِتُوْنَ، فَيَقُوْمُوْنَ وَيُصَلُّوْنَ إِلَى السَّحَرِ.

فَإِذَا كَانَ السَّحَرُ يُنَادِي مُنَادٍ: أَلَا لِيَقُمْ المُسْتَغْفِرُوْنَ فَيَقُمُوْنَ وَيَسْتَغْفِرُوْنَ.

فَإِذَا طَلَعَ الفَجْرِ نَادَى مُنَادٍ: أَلَا لِيَقُمْ الغَافِلُوْنَ، فَيَقُوْمُوْنَ مِنْ فُرُشِهِمْ كَالمَوْتَى نُشِرُوا مِنْ قُبُوْرِهِمْ[9].

خُلَاصَةُ العِلْمِ

خُلَاصَةُ العِلْمِ أَنْ تَعْلَمْ أَنَّ الطَّاعَةَ وَالعِبَادَةَ مَا هِيَ.

---

٨ ذكره الثعلبي في تفسيره ٣١١٣ ورواه أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية ٣٧٣، و ابن عساكر في التارخ دمشق ٢٥٢١٥٤ من قول أبي بكر بن علي الكتاني.

٩ رواه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ٣١٠، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٤٠٣ عن سفيان بن عيينة رحمه الله.

اِعْلَمْ أنَّ الطَّاعَةَ وَالعِبَادَةَ مُتَابَعَةُ الشَارِعِ فِي الأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي بِالقَوْلِ وَالفِعْلِ.

وَيَنْبَغِي لَكَ أنْ يَكُوْنَ قَوْلُكَ وَفِعْلُكَ مُوَافِقًا لِلشَّرْعِ إذْ العِلْمُ وَالعَمَلُ بِلَا اِقْتِدَاءِ الشَّرْعِ ضَلَالَةٌ.

أَلاَ تَغْتَرَّ بِشَطْحِ وَطَامَّاتِ الصُّوْفِيَّةِ

وَيَنْبَغِي لَكَ أَلاَ تَغْتَرَّ بِشَطْحِ وَطَامَّاتِ الصُّوْفِيَّةِ لِأَنَّ سُلُوْكَ هَذا الطَّرِيْقِ يَكُوْنَ بِالمُجَاهَدَةِ وَقَطْعِ شَهْوَةِ النَّفْسِ وَقَتْلِ هَوَاهَا بِسَيْفِ الرِّيَاضَةِ لَا بِالطَّامَّاتِ وَ التُّرَهَاتِ.

وَاعْلَمْ أنَّ اللِّسَانَ المَطْلَقَ وَالقَلْبَ المَطْبَقَ المَمْلُوْءَ بِالغَفْلَةِ وَالشَّهْوَةِ عَلَامَةُ الشَّقَاوَةِ، حَتَّى لَا تَقْتُلَ نَفْسَكَ بِصِدْقِ المُجَاهَدَةِ لَنْ تَحْيَ قَلْبَكَ بِأَنْوَارِ المَعْرِفَةِ.

وَاجِبَاتُ السَّالِكِ

قَدْ وَجَبَ عَلَى السَّالِكِ أَرْبَعَةُ أُمُوْرٍ:

أوَّلُ الأَمْرِ: إِعْتِقَادٌ صَحِيْحٌ لَا يَكُوْنُ فِيْهِ بِدْعَةٌ.

الثَّانِي: تَوْبَةٌ نَصُوْحٌ لَا تَرْجِعُ بَعْدَهُ إِلَى الزَّلَّةِ.

وَالثَّانِي: اِسْتِرْضَاءُ الخُصُوْمِ حَتَّى لَا يَبْقَى لِأَحَدٍ عَلَيْكَ حَقٌ.

وَالرَّابِعُ: تَحْصِيْلُ عِلْمِ الشَّرِيْعَةِ قَدْرَ مَا تُؤَدِّي بِهِ أَوَامِرَ اللهِ تَعَالَى، فَالزِّيَادَةُ عَلَى هَذَا القَدْرِ لَيْسَ بِوَاجِبٍ ثُمَّ مِنْ عُلُوْمِ الأَخِرَةِ مَا يَكُوْنُ فِيْهِ النَّجَاةُ.

عِلْمُ الأَوَلِيْنَ وَالأَخِرِيْنَ

حُكِيَ أَنَّ الشِّبْلي ﷺ خَدَمَ أَرْبَعَ مِئَةِ أُسْتَاذٍ وَقَالَ: قَرَأْتُ أَرْبَعِيْنَ الأَلِفِ حَدِيْثٍ ثُمَّ أَخْتَرْتُ مِنْهَا حَدِيْثاً وَاحِدًا عَمِلْتُ بِهِ وَخَلَّيْتُ مَا سِوَاهُ، لِأَنِّي تَأَمَّلْتُ فَوَجَدْتُ خَلَاصِي وَنَجَاتِي فِيْهِ وَكَانَ عِلْمُ الأَوَّلِيْنَ وَالأَخَرِيْنَ كُلُّهُ مُنْدَرِجاً فِيْهِ فَأَكْتَفَيْتُ بِهِ.

وَذَلِكَ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: إِعْمَلْ لِدُنْيَاكَ بِقَدْرِ مَقَامَكَ فِيْهَا وَاعْمَلْ لِأَخِرَتِكَ بِقَدْرِ بَقَائِكَ فِيْهَا وَاعْمَلْ لِلَّهِ بِقَدْرِ حَاجَتِكَ إِلَيْهِ وَاعْمَلْ لِلنَّارِ بِقَدْرِ صَبْرَكَ عَلَيْهَا[١٠].

إِذَا عَمِلْتَ بِهَذَا الحَدِيْثِ لَا حَاجَةَ لَكَ إِلَى العِلْمِ الكَثِيْرِ.

ثَمَانِي فَوَائِدَ مِنْ حَاتِمٍ

قَالَ حَاتِمٌ:

الفَائِدَةُ الأُوْلَى: أَنِّي نَظَرْتُ إِلَى الخَلْقِ فَرَأَيْتُ لِكُلِّ مِنْهُمْ مَحْبُوْباً وَمَعْشُوْقًا يُحِبُهُ وَيَعْشَقَهُ وَبَعْضُ ذَلِكَ المَحْبُوْبِ يُصَاحِبُهُ إِلَى مَرَضِ المَوْتِ وَبَعْضُهُ يُصَاحِبُهُ إِلَى شَفِيْرِ القَبْرِ. ثُمَّ يَرْجِعُ كُلُّهُ فَرِيْدًا وَحِيْدًا وَلَا يَدْخُلُ مَعَهُ فِي قَبْرِهِ مِنْهُمْ أَحَدٌ.

فَتَفَكَرْتُ وَقُلْتُ: أَفْضَلُ مَحْبُوْبِ المَرْءِ مَا يَدْخُلُ مَعَهُ فِي قَبْرِهِ وَيُؤْنِسُهُ فِيْهِ فَمَا وَجَدْتُهُ إِلاَّ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ فَأَخَذْتُهَا مَحْبُوْبًا لِي لِتَكُوْنَ سِرَاجًا فِي قَبْرِي وَتُؤْنِسَنِي فِيهِ وَلَا تَتْرُكْنِي فَرِيْداً.

١٠ذكر القصة المفسر إسماعيل حقي في روح البيان ٣٦١٨.

الفَائِـدَةُ الثَّانِيَـةُ: أَنِّي رَأَيْتُ الخَلْـقَ يَقْتَـدُوْنَ أَهْـوَاءَهُم وَيُبَـادِرُوْنَ إِلَى مُـرَادَاتِ أَنْفُسِـهِمْ. فَتَـأَمَلْتُ فِي قَوْلِـهِ تَعَـالىَ: ﴿وَأَمَّـا مَنْ خَـافَ مَقَـامَ رَبِّـهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾، وَتَيَقَّنْتُ أَنَّ القُرآنَ حَقٌ صَادِقٌ.

الفَائِدَةُ الثَّالِثَةُ: أَنِّي رَأَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ يَسْعَى فِي جَمْعِ حُطَامِ الدُّنْيَا ثُمَّ يُمْسِكُهُ قَابِضًا يَدَهُ. فَتَأَمَلْتُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ بَاقٍ﴾.

فَبَذَلْتُ مَحْصُوْلِي مِن الدُّنْيَا لِوَجْهِ اللّٰهِ تَعَالَى فَفَرَقْتُهُ بَيْنَ المَسَاكِيْنِ لِيَكُوْنَ ذُخْرًا لِي عِنْدَ اللّٰهِ تَعَالَى.

الفَائِدَةُ الرَّابِعَةُ: أَنِّي رَأَيْتُ بَعْضَ الخَلْقِ يَظُنُّ أَنَّ شَـرَفَهُ وَعَـزَّهُ فِي كَثْرَةِ الأَقْـوَامِ وَالعَشَـائِرِ فَـاعْتَزَّبِهِمِ. وَزَعَمَ اَخَرُوْنَ أَنَّهُ فِي ثَرْوَةِ الأَمْـوَالِ وَكَثْرَةِ الأَوْلَادِ فَـافْتَخَرُوا بِهَـا. وَحَسِبَ بَعْضُهُـمْ أَنَّ العِزَّ وَالشَرَفَ فِي غَصْبِ أَمْوَالِ النَّاسِ وَظُلْمِهِمْ وَسَفَكِ دِمَائِهِمْ.

الفَائِدَةُ الخَامِسَةُ: أَنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَذُمُ بَعْضُـهُمْ بَعْضًـا وَيَغْتَابُ بَعْضُـهُمْ بَعْضًـا فَوَجَـدْتُ ذَلِـكَ مِنَ الحَسَـادِ فِي المَـالِ وَالجَـاهِ وَالعِلمِ. فَتَـأَمَلْتُ فِي قَوْلِـهِ تَعَـالَى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

فَعَلِمْتُ أَنَّ القِسْمَةَ كَانَتْ مِنَ اللّٰهِ تَعَالَى فِي الأَزَالِ فَمَا حَسَدْتُ أَحَدًا وَرَضِيْتُ بِقِسْمَةِ اللّٰهِ تَعَالَى.

الفَائِـدَةُ السَّـادِسَـةُ: أَنِّي رَأَيْتُ النَّـاسَ يُعَـادِي بَعْضُـهُمْ بَعْضًـا لِغَـرْضٍ وَسَـبَبٍ. فَتَأَمَلْتُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾.

فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَجُوْزُ عَدَاوَةُ غَيْرَ الشَّيْطَانِ فَاتَّخَذْتُهُ عَدُوًّا وَتَرَكْتُ غَيْرَهُ.

الفَائِـدَةُ السَّـابِعَةُ: أَنِّي رَأَيْتُ كُـلَّ أَحَـدٍ يَسْـعَى بِجِـدٍّ وَيَجْتَهِـدُ بِمُبَالَغَـةٍ لِطَلَبِ القُوْتِ وَالمَعَاشِ بِحَيْثُ يَقَعُ بِهِ فِي شُبْهَةٍ وَحَرَامٍ وَيُذِلُّ نَفْسَهُ وَيُنقِصُ قَدْرَهُ. فَتَأَمَلْتُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾.

فَعَلِمْتُ أَنَّ رِزْقِي عَلَى اللهِ تَعَالَى وَقَدْ ضَمِنَهُ فَاشْتَغَلْتُ بِعِبَادَتِهِ وَقَطَعْتُ طَعْمِي عَمَّنْ سِوَاهُ.

الفَائِدَةُ الثَّمَانِيَةُ: أَنِّي رَأَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مُعْتَمِدًا عَلَى شَيْءٍ مَخْلُوْقٍ. بَعْضُهُمْ إِلَى الدِّيْنَارِ وَالدِّرْهَمِ، وَبَعْضُهُمْ إِلَى المَالِ وَالمُلْكِ، وَبَعْضُهُمْ إِلَى الحِرْفَةِ والصِّنَاعَةِ، وَبَعْضُهُمْ إِلَى مَخْلُوْقٍ مِثْلِهِ. فَتَأَمَّلْتُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾، فَتَوَكَلْتُ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الوَكِيْلُ.

مَايَجِبُ عَلَى سَالِكِ سَبِيْلُ الحَقِّ

الأُوْلَي: فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلسَّالِكِ شَيْخٌ مُرْشِدٌ مُرَبٍ لِيُخْرِجَ الأَخْلَاقَ السُوْءَ مِنْهُ بِتَرْبِيَتِهِ وَيَجْعَلُ مَكَانَهَا خُلُقاً حَسَنًا.

الثَّانِي: وَمَنْ سَاعَدَتْهُ السَّعَادَةُ فَوَجَدَ شَيْخًا كَمَا ذَكَرْنَا وَقَبِلَهُ الشَّيْخُ فَيَنْبَغِي أَنْ يَحْتَرِمَهُ ظَاهِراً وَبَاطِنًا.

الثَّالِثُ: وَأَنْ يَحْتَرِزَ عَنْ مَجَالِسِةِ صَاحِبِ السُّوْءِ لِيَقْصُرَ وِلَايَةَ شَيَاطِيْنِ الجِنِّ وَالإِنْسِ مِنْ صَحْنِ قَلْبِهِ فَيُصْفَى عَنْ لَوْثِ الشَّيْطَنَةِ.

الرَّابِعُ: وَعَلَى كُلِّ حَالٍ أَنْ يَخْتَارَ الفَقْرَ عَلَى الغِنَى.

شُرُوْطُ المُرَبِّي

وَشَرْطُ الشَّيْخِ الَّذِي يَصْلُحُ أَنْ يَكُوْنَ نَائِبًا لِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ: أَنْ يَكُوْنَ عَالِمًا، لَا أَنَّ كُلَّ عَالِمٍ يَصْلُحُ لَهُ.

عَلَامَةُ المُرَبِّي

الأُوْلَى: هُوَ مَنْ يُعْرِضُ عَنْ حُبِّ الدُّنْيَا وَحُبِّ الجَاهِ، وَكَانَ قَدْ تَابَعَ لِشَخْصٍ بَصِيْرٍ يَتَسَلْسَلُ مُتَابَعَتُهُ إِلَى سَيِّدِ المُرْسَلِيْنَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثَّانِي: وَكَانَ مُحْسِنًا رِيَاضَةَ نَفْسِهِ مِنْ قِلَّةِ الأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالقَوْلِ وَالنَّوْمِ وَكَثْرَةِ الصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ وَالصَّوْمِ.

الثَّالِثُ: وَكَانَ بِمُتَابَعَةِ الشَّيْخِ البَصِيْرِ جَاعِلًا مَحَاسِنَ الأَخْلَاقِ لَهُ سِيْرَةً كَالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالتَّوَكُّلِ وَاليَقِيْنِ وَالسَّخَاوَةِ وَالقَنَاعَةِ وَطُمَأْنِيْنَةِ النَّفْسِ وَالحِلْمِ وَالتَوَاضُعِ وَالعِلْمِ وَالصِّدِقِ وَالحَيَاءِ وَالوَفَاءِ وَالوَقَارِ وَالسُّكُوْنِ وَالتَأَنِّي وَأَمْثَلِهَا.

المُرَبِّي الحَاقِّ نُوْرٌ

فَهُوَ إِذًا نُوْرٌ مِنْ أَنْوَارِ النَّبِيِّ صَلَّي اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْلُحُ الإِقْتِدَاءُ بِهِ، لَكِنَّ وُجُوْدَ مِثْلِهِ نَادِرَةٌ أَعَزُّ مِنَ الكِبْرِيْتِ الأَحْمَرِ.

أَدَبُ السَّالِكِ مَعَ المُرَبِّي

وَمَنْ سَاعَدَتْهُ السَّعَادَةَ فَوَجَدَ شَيْخًا كَمَا ذَكَرْنَا قَبْلَهُ فَيَنْبَغِي أَنْ يَحْتَرِمَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

اِحْتِرَامُ الظَّاهِرِ .. فَهُوَ أَلاَ يُجَادِلَهُ وَلَا يَشْتَغِلَ بِالإِحْتِجْجَاجِ مَعَهُ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ وَإِنْ عَلِمَ خَطَأَهُ وَلَا يُلْقِي بَيْنَ يَدَيْهِ سَجَادَتَهُ إِلَّا وَقْتَ أَدَاءِ الصَّلَاةِ، فَإِذَا فَرَغَ .. يَرْفَعُهَا وَلَا يُكْثَرَ نَوَافِلَ الصَّلَاةِ بِخَضْرَتِهِ وَيَعْمَلُ مَايَأْمُرُهُ الشَّيْخُ مِنَ العَمَلِ بِقَدْرِ وُسْعِهِ وَطَاقَتِهِ.

وَأماَّ اِحْتِرَامُ البَاطِنِ .. فَهُوَ أَنَّ كُلَّ مَايَسْمَعُ مِنَ الشَّيْخِ وَيَقْبَلُ مِنْهُ فِي الظَّاهِرِ .. لَا يُنْكِرُهُ فِي البَاطِنِ لَا فِعْلًا وَلَا قَوْلًا لِئَلَّا يَتَّسَمَ بِالنِّفَاقِ وَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ .. يَتْرِكْ صُحْبَتَهُ إِلَى أَنْ يُوَافِقَ بَاطِنُهُ ظَاهِرَهُ.

الإِسْتِقَامَةُ وَحُسْنُ الخُلُقِ

وَالإِسْتِقَامَةُ هِيَ أَنْ يُفْدَي حَظَّ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ.

وَحُسْنُ الخُلُقِ بِالنَّاسِ هُوَ أَلَّا تَحْمِلَ النَّاسَ عَلَى مُرَادِ نَفْسِكَ بَلْ تَحْمِلُ نَفْسَكَ عَلَى مُرَادِهِمْ مَالَمْ يُخَالِفُوْا الشَرْعِ.

مَعْنَي العُبُوْدِيَةِ

العُبُوْدِيَةُ وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَشْيَأَ:

أَحَدُهَا: مُحَافَظَةُ أَمْرِ الشَّرْعِ.

وَثَانِهَا: الرِّضَاءُ بِالقَضَاءِ وَالقَدْرِ وَقِسْمَةِ اللهِ تَعَالَى.

وَثَالِثُهَا: تَرْكُ رِضَاءِ نَفْسِكَ فِي طَلَبِ رِضَاءِ اللهِ تَعَالَى.

مَعْنَي التَّوَكُلِ

التَّوَكُّلُ وَهُوَ أَنْ تَسْتَحْكَمَ اِعْتِقَادَكَ بِاللَّهِ تَعَالَى فِيْمَا وَعَدَ. يَعْنِي أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ مَا قَدَرَ لَكَ يَصِلُ إِلَيْكَ لَا مَحَالَةَ وَإِنْ اِجْتَهَدَ مَنْ فِي العَالَمِ عَلَى صَرْفِهِ عَنْكَ وَمَالَمْ يُكْتَبْ لَكَ لَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ وَإِنْ سَاعَدَكَ جَمِيْعُ العَالَمِ.

مَعْنَي الإِخْلَاصِ

الإِخْلَاصُ هُوَ أَنْ تَكُوْنَ أَعْمَالُكَ كُلُّهَا لِلّٰهِ تَعَالَى، لَا يَرْتَاحُ قَلبُكَ بِمُحَامِدِ النَّاسِ وَلَا تَأْسَى بِمُذَامِّهِمْ.

مِمَّا يَتَوَلَّدُ الرِّيَاءِ

وَاعْلَمْ أَنَّ الرِّيَاءَ يَتَوَلَّدُ مِنْ تَعْظِيْمِ الخَلْقِ.

الزِّيَادَةُ فِي العِلْمِ مِيْرَاثُ العَمَلِ

اِعْمَلْ أَنْتَ بِمَا تَعْلَمُ لِيَنْكَشِفَ لَكَ مَالَمْ تَعْلَمْ. قَالَ رَسوْلُ اللهِ ﷺ: مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَرَّثَهُ اللهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ[11].

١١رواه ابن عساكر في تارخ دمشق ١٢٧\٤٩ من قول الأوزاعي رحمه الله، وفي ٣١٣\٤٨ من قول الفضيل بن عياض رحمه الله.

لَا تَسْتَعْجِلْ

وَلَا تَسْتَعْجِلْ حَتَّى تَبْلَغَ أَوَانَهُ .. يُكْشَفْ لَكَ وَأُرِيْتَ: ﴿سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾.

وَتَيَقَّنْ أَنَّكَ لَا تَصِلُ إِلَّا بِالسَّيْرِ: ﴿اَوَلَمْ يَسِيْرُوْا فِى الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوْا﴾.

بِاللَّهِ إِنْ تَسِرْ تَرَ العَجَائِبَ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ.

وَابْذُلْ رُوْحَكَ فَإِنَّ رَأْسَ هَذَا الأَمْرِ بَذْلُ الرُّوْحِ.

أَرْبَعَةٌ مِمَّا تَدَعُ

أَحَدُهَا: أَلَّا تُنَاظِرَ أَحَدًا فِي مَسْأَلَةٍ مَا اسْتَطَعْتَ، لِأَنَّ فِيْهَا اَفَةً كَثِيْرَةً وَاِثْمُهَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهَا إِذْ هِيَ مَنْبَعُ كُلِّ خُلُقٍ ذَمِيْمٍ كَالرِّيَاءِ وَالحَسَدِ وَالكِبْرِ وَالحَقْدِ وَالعَدَاوَةِ وَالمُبَاهَاةِ وَغَيْرِهَا.

الثَّانِي: أَنْ تَحْذَرَ وَتَحْتَرِزَ مِنْ أَنْ تَكُوْنَ وَاعِظًا أَوْ مُذَكِّراً، لِأَنَّ اَفتَهُ كَثِيْرةٌ، إِلَّا أَنْ تَعْمَلَ بِمَا تَقُوْلُ أَوَّلًا ثُمَّ تَعظَ بِهِ النَّاسَ.

الثَّالِثُ: أَلَّا تُخَالِطَ الأُمَرَاءَ وَالسَّلَاطِيْنَ وَلَا تُرَاهُمْ، لِأَنَّ رُؤْيَتَهُمْ وَمَجَالِسَتَهُمْ وَمُخَالَطَتَهُمْ اَفَةٌ عَظِيْمَةٌ. وَلَوْ ابْتُلِيْتَ بِهَا دَعْ عَنْكَ مَدحَهُمْ وَثَنَاءَهُمْ لِأَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يَغْضَبُ إِذَا مَدَحَ الفَاسِقُ وَالظَالِمُ، وَمَنْ دَعَا لِطَوْلِ بَقَائِهِمْ فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُعصَى اللّٰهُ أَرْضِهِ.

الرَّابِعُ: أَلَّا تَقْبَلَ شَيْئًا مِنْ عَطَاءِ الأُمَرَاءِ وَهَدَايَاهُمْ وَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّهَا مِنَ الحَلَالِ، لِأَنَّ الطَمْعَ مِنْهُمْ يُفْسِدُ الدِّيْنَ لِأَنَّهُ يَتوَلَّدُ مِنْهُ المُدَاهَنَةُ وَمُرَاعَاةُ جَانِبِهِمْ وَالمُوَافِقَةُ فِي ظُلْمِهِمْ وَهَذَا كُلُّهُ فَسَادُ الدِّيْنِ. وَأَقَلُّ مُضَرَّتِهِ: أَنَّكَ إِذَا قَبَلْتَ عَطَايَاهُمْ وَانْتَفَعْتَ مِنْ دُنْيَاهُمْ اَحْبَبْتَهُمْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَحَدًا يُحِبُّ طُوْلَ عُمْرِهِ وَبَقَاءَهُ بِالضُّرُوْرَةِ وَفِي مَحَبَّةِ بَقَاءِ الظَّالِمِ إِرَادَةُ الظُّلْمِ عَلَى عِبَادِ اللهِ تَعَالَى وَإِرَادَةُ خُرَابِ العَالَمِ. فَأَيُّ شَيْءٍ يَكُوْنُ أَضَرَّ مِنْ هَذَا لِلدِّيْنِ وَالعَاقِبَةِ؟

المَأْمُوْرَاتُ أَرْبَعَةٌ

الأَوَّلُ: أَنْ تَجْعَلْ مُعَامَلتَكَ مَعَ اللهِ تَعَالَى بِحَيْثُ لَوْ عَامَلَكَ بِهَا عَبْدُكَ تَرْضَى بِهَا مِنْهُ وَلَا يَضِيْقُ خَاطِرُكَ عَلَيْهِ وَلَا تَغْضَبُ.

الثَّانِي: كُلُّ مَا عَامِلْتَ بِالنَّاسِ اِجْعَلْ كَمَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ مِنْهُمْ لِأَنَّهُ لَا يَكْمَلُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يُحِبَّ لِسَائِرِ النَّاسِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.

الثَّالِثُ: إِذَا قَرَأْتَ العِلْمَ أَوْ طَالِعَتَهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُوْنَ عِلْمًا يُصلِحُ قَلْبَكَ وَيُزَكِّي نَفْسَكَ.

الرَّابِعُ: أَلَّا تَجْمَعَ مِنَ الدُّنْيَا أَكْثَرَ مِنْ كَفَايَةِ سَنَةٍ.

شَرْطُ المُنَاظَرَةِ لِإِظْهَارِ الحَقِّ

لَوْ وَقَعَ مَسْأَلَةٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ شَخْصٍ أَوْ قَوْمٍ وَكَانَ إِرَادَتُكَ فِيْهَا أَنْ تُظْهَرَ الحَقَّ وَلَا تُضَيِّعُ .. جَازَ البَحْثُ.

لَكِنْ لِتِلْكَ الإِرَادَةِ عَلَامَتَانِ:

إِحْدَاهُمَا: أَلَّا تُفَرِّقَ بَيْنَ أَنْ يَنْكَشِفَ الحَقُّ عَلَى لِسَانِكَ أَوْ عَلَى لِسَانِ غَيْرِكَ.

الثَّانِيَةُ: أَنْ يَكُوْنَ البَحْثُ فِي الخَلَاءِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ يَكُوْنَ فِي المَلَأِ.

فَائِدَةٌ فِي السُّؤَالِ عَنِ المُشْكِلَاتِ

اِعْلَمْ أَنَّ السُؤَالَ عَنِ المُشْكِلَاتِ عَرْضُ مَرْضِ القَلْبِ إِلَى الطَّبِيْبِ وَالجَوَابُ لَهُ سَعْيٌ لِإِصْلَاحِ مَرْضِهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الجَاهِلِيْنَ: المَرْضَى قُلُوْبُهُمْ وَالعُلَمَاءُ الأَطِبَّاءُ.

وَالعَالِمُ النَّاقِصُ لَا يُحْسِنُ المُعَالَجَةَ وَالعَالِمُ الكَامِلُ لَا يُعَالِجُ كُلَّ مَرِيْضٍ بَلْ يُعَالِجُ مَنْ يَرْجُوْ فِيْهِ قَبُوْلَ المُعَالِجَةِ وَالصَّلَاحِ.

وَإِذَا كَانَتِ العِلَّةُ مُزْمِنَةً أَوْ عَقِيْمًا لَا تُقْبَلُ العِلَاجَ .. فَحَذَاقَةُ الطَّبِيْبِ فِيْهِ أَنْ يَقُوْلَ: هَذَا لَا يُقْبَلُ العِلَاجَ فَلَا يَشْتَغِلُ بِمُدَاوَاتِهِ لِأَنَّ فِيْهِ تُضَيِّعُ العُمْرِ.

اَنْوَاعُ الجَهْلِ

ثُمَّ اِعْلَمْ أَنَّ مَرْضَ الجَهْلِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ: أَحَدُهَا يُقْبَلُ العِلَاجَ وَالبَاقِي لَا يُقْبَلُ.

أَمَّا الَّذِي لَا يُقْبَلُ:

فَأَحَدُهَا: مَنْ كَانَ سُؤَالُهُ وَاعْتِرَاضُهُ عَنْ حَسَدٍ وَبَغْضٍ، فَكُلَّمَا تَجِيْبُهُ بِأَحْسَنِ الجَوَابِ وَأَفْصَحِهِ وَأَوْضَحِهِ .. لَايَزِيْدُ لَهُ ذَلِكَ إِلَّا غَيْظاً وَحَسَداً.

فَالطَّرِيْقُ: أَلَّا تَشْتَغِلَ بِجَوَابِهِ.

فَيَنْبَغِي أَنْ تُعْرِضَ عَنْهُ وَتَتْرُكَهُ مَعَ مَرْضِهِ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾.

وَالثَّانِي: أَنْ تَكُوْنَ عِلَّتُهُ مِنَ الحَمَاقَةِ، وَهُوَ أَيْضًا لَا يُقْبَلُ العِلَاجَ كَمَا قَالَ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي مَا عَجَزْتُ عَنْ إِحْيَاءِ المَوْتَى وَقَدْ عَجَزْتُ عَنْ مُعَالِجَةِ الأَحْمَقِ[١٢].

وَذَلِكَ رَجُلٌ يَشْتَغِلُ بِطَلَبِ العِلْمِ زَمَانًا قَلِيْلًا وَيَتَعَلَّمُ شَيْئًا مِنَ العُلُوْمِ العَقْلِيِّ وَالشَّرْعِيِّ فَيَسْأَلُ وَيُعْرِضُ مِنْ حَمَاقَتِهِ عَلَى العَالِمِ الكَبِيْرِ المُمْضِي عُمُرَهُ فِي العُلُوْمِ العَقْلِيِّ وَالشَّرْعِيِّ فَهَذَا الأَحْمَقِ لَا يَعْلَمُ.

فَيَنْبَغِي أَلَا يَشْتَغِلَ بِجَوَابِهِ لِأَنَّ جَوَابَ الأَحْمَقِ السُّكُوْتُ.

وَالثَّالِثُ: أَنْ يَكُوْنَ مُسْتَرْشِدًا وَكُلُّ مَا لَا يَفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الأَكَابِرِ يَحْمِلُ عَلَى قُصُوْرِ فَهْمِهِ وَكَانَ سُؤَالُهُ لِلإِسْتِفَادَةِ لَكِنْ يَكُوْنُ بَلِيْدًا لَا يُدْرِكُ الحَقَائِقَ.

فَلَا يَنْبَغِي الإِشْتِغَالُ بِجَوَابِهِ أَيْضًا كَمَا قَالَ النَّبِيِّ ﷺ: نَحْنُ - مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ - أُمِرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُوْلِهِمْ[١٣].

١٢أورده ابن عبد البر في بهجة المجالسة ١/٥٤٤.

١٣أورده الديلمي في الفردوس ١٦١١ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

وَأَمَّا المَرْضَ الَّذِي يُقْبَلُ العِلَاجَ: فَهُوَ أَنْ يَكُوْنَ مُسْتَرشِدًا عَاقِلًا فَهِمًا، لَا يَكُوْنُ مَغْلُوْبَ الحَسَدِ وَالغَضَبِ وَحُبِّ الشَّهْوَةِ وَالجَاهِ وَالمَالِ وَيَكُوْنُ طَالبَ الطَّرِيْقِ المُسْتَقِيْمِ وَلَمْ يَكُنْ سُؤَالُهُ وَاعْتِرَاضُهُ عَنْ حَسَدٍ وَتَعَنُّتٍ وَامْتِحَانٍ.

وَهَذَا يُقْبَلُ العِلَاجَ فَيَجُوْزُ أَنْ تَشْتَغِلَ بِجَوَابِ سُؤَالِهِ بَلْ يَجِبُ عَلَيْكَ إِجَابَتُهُ.

عِظْ نَفْسَكَ وَإِلَّا فَلَا تَعِظِ النَّاسِ

قِيْلَ لِعِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَابْنَ مَرْيَمَ عِظْ نَفْسَكَ فَإِنِ اتَّعَظْتَ فَعِظْ النَّاسَ وَإِلاَّ فَاسْتَحِ مِنْ رَبِّكَ[١٤].

طَرِيْقُ وَعْظٍ وَالنَّصِيْحَةِ

وَإِنْ اِبْتَلَيْتَ بِهَذاَ العَمَلِ .. فَاحْتَرِزْ عَنْ خَصْلَتَيْنِ:

الأُوْلَى: عَنِ التَّكَلُّفِ فِي الكَلَامِ بِالعِبَارَتِ وَالإِشَارَاتِ وَالطَّامَاتِ وَالأَبْيَاتِ وَالأَشْعَارِ لِأَنَّ اللّٰه تَعَالَى يُبْغَضُ المُتَكَلِّفِيْنَ.

وَالتَّكَلُّفُ المُجَاوِزُ عَنِ الحَدِّ يَدُلُّ عَلَى خُرَابِ البَاطِنِ وَغْفَلَةِ القَلْبِ.

الثَّانِيَةُ: أَلاَّ تَكُوْنَ هَمَّتُكَ فِي وَعْظِكَ أَنْ يَنْعِرَ الخَلْقُ فِي مَجْلِسِكَ وَيُظْهِرُوا الوَجْدَ وَيَشُقُّوا الثِّيَابَ لِيُقَالَ: نِعْمَ المَجْلِسُ هَذَا لِأَنَّ كُلَّهُ مَيْلٌ إِلَى الدُّنْيَا وَهُوَ يَتَوَلَّدُ مِنَ الغَفْلَةِ.

١٤ رواه الإمام أحمد في الزهد ٣٠٠ وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣٨٢١٢.

الدُّعَاءُ

اللَّهُمَّ يَا وَاجِبَ، الوُجُوْدِ يَا وَاهِبَ الخَيْرِ وَالجُوْدِ أَفِضْ عَلَيْنَا أَنْوَارَ رَحْمَتِكَ وَيَسِّرْ لَنَا الوُصُوْلَ إِلَى كَمَالِ مَعْرِفَتِكَ، سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَمْتَنَا وَلَا مَعْرِفَةَ إِلَّا مَا أَلْهَمْتَنَا، إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيْمُ الحَكِيْمُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ النِّعْمَةِ تَمَامَهَا، وَمِنَ العِصْمَةِ دَوَامَهَا، وَمِنَ الرَّحْمَةِ شُمُوْلَهَا، وَمِنَ العَافِيَةِ حُصُوْلَهَا وَمِنَ العَيْشِ أَرْغَدَهُ، وَمِنَ العُمْرِ أَسْعَدَهُ، وَمِنَ الإِحْسَانِ أَتَمَّهُ، وَمِنَ الإِنْعَامِ أَعَمَّهُ، وَمِنَ الفَضْلِ أَعْذَبَهُ، وَمِنَ اللُّطْفِ أَنْفَعَهُ، وَمِنَ العَفْوِ أَجْمَعَهُ.

اللَّهُمَّ كُنْ لَنَا وَلَا تَكُنْ عَلَيْنَا.

اللَّهُمَّ اخْتِمْ بِالسَّعَادَةِ أَجَالَنَا وَحَقِّقْ بِزِيَادَةِ أَمَالَنَا وَاقْرِنْ بِالعَافِيَةِ غُدُوَّنَا وَآصَالَنَا، وَاجْعَلْ إِلَى رَحْمَتِكَ مَصِيْرَنَا وَمَآلَنَا.

اللَّهُمَّ اصْبُبْ سِجالَ عَفْوِكَ عَلَى ذُنُوْبِنَا، وَمَنَّ عَلَيْنَا بِإِصْلَاحِ عُيُوْبِنَا، وَاجْعَلْ التَّقْوَى زَادَنَا وَفِي دِيْنِكَ اِجْتِهَادَنَا، وَعَلَيْكَ تَوَكُّلَنَا وَاعْتِمَادَنَا وَإِلَى رِضْوَانِكَ مَعَادَنَا.

اللَّهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلَى نَهجِ الإِسْتِقَامَةِ، وَاحْلِلْنَا دَارَ المَقَامَةِ، وَأَعِذْنَا فِي الدُّنْيَا مِنْ مَوْجِبَاتِ النَّدَامَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَخَفِّفْ عَنَّا ثَقِلَ الأَوْزَارِ، وَارْزُقْنَا عَيْشَةَ الأَبْرَارِ، وَاكْفِنَا وَاصْرِفْ عَنَّا شَرَّ الأَشْرَارِ وَكَيْدَ الفُجَّارِ، وَأَعْتِقْ رِقَابَنَا وَرِقَابَ أَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَإِخْوَانِنَا مِنَ النَّارِ بِرَحْمَتِكَ يَاعَزِيْزُ، يَا غَفَّارُ، يَا كَرِيْمُ، يَا سَتَّارُ، يَا حَلِيْمُ، يَا جَبَّارُ، يَا اللهُ، يَا اللهُ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

الحمد لله رب العالمين